

الأقسام في القرآن

(40) جمع عضّة والتعضية التفريق، فهم الذين جزّأوا القرآن أجزاء فقالوا تارة: سحر، وأُخرى: أساطير الـآولين، وثالثة: مفترى، وبذلك صدّوا الناس عن الدخول في دين اللّٰه، وعلى ذلك يكون المراد من المقتسمين هم كفار قريش. ويحتمل أن يكون المراد هم اليهود والنصارى الذين فرّقوا القرآن أجزاءً وأبعاضاً، وقالوا: نوّ من ببعض ونكفر ببعض. وعلى أيّة حال الذين كانوا يصدّد إطفاء نور القرآن بتبعيضه أبعاض ليصدّوا عن سبيل اللّٰه فهو لاء هم المقصودون، ثمّ حلف سبحانه وقال: (فَوَرَبِّكَ لَنَسُوءًا زَلَّاتٍ هُمْ أَجْمَعِينَ* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من تبعيض القرآن و صد الناس عن الإيمان به. وأما الآية الخامسة: فتذكر إنكار المشركين لآتيان الساعة ويوم القيامة، وهم ينكرونه مع ظهور عموم ملكه سبحانه وعلمه بكلّ شيء. وقد كان سبب إنكارهم هو زعمهم أنّ الإنسان يبلى جسده بعد الموت وتختلط أجزاؤه بأجزاء أبدان أُخرى على نحو لا تتميز، فكيف يمكن إعادته؟ فأجاب سبحانه في الآية مشيراً إلى علمه الواسع، ويقول: (وَقَالُوا لَآئِذٍ كَفَرُوا لَا تَأْتِيَنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّاكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) . (1) فقلوه: (لَا تَأْتِيَنَا السَّاعَةُ) حكاية لقول المشركين. وقلوه: (قل بلى وربّي) أمر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يجيبهم بأنّ إتيان الساعة أمر قطعي. _____ 1 - سبأ: 3.